الصراع الأوزبكي – الصفوي في عهد الشاه اسماعيل الاول (١٥٠١– ١٥٢٤)

م.د. فهد إمسلم زغير
الجامعة المستنصرية / كلية التربية / قسم التاريخ

Fahad Al Fajir @ gmail com.

الملخص

يتطرق هذا البحث إلى الصراع بين الاوزبك والدولة الصفوية في عهد الشاه إسماعيل الأول (١٥٠١ – ١٥٢٤)، ومحاولات كل طرف التوسع على حساب الطرف الآخر لكونهما يتواجدان في مناطق متقاربة جغرافياً، وسعي الاوزبك والصفويين الى استغلال أطراف أخرى في هذا الصراع .

استطاع الصفويون في عهد مؤسس دولتهم إسماعيل الأول الانتصار على الاوزبك والهيمنة على المناطق التي كانوا يسيطرون عليها لإقامة دولة في بلاد فارس، إلا أن هذه السيطرة لم تستمر الى ما لانهاية لان الاوزبك تمكنوا بعد انشغال الصفويين في معارك جانبية أخرى مع قوى محلية في بلاد فارس، وقوى خارجية تزامن وجودها مع وجودهم في القرن السادس عشر من تحقيق انتصار مهم في معركة (غجدوان) عام ١٥١٣، إلا أن هذا الانتصار لم يتح لهم إسقاط الدولة الصفوية أو الوصول إلى عاصمتها .

أخذ الصراع الاوزبكي – الصفوي طابعاً مذهبياً ، الا انه ، في حقيقته لم يكن سوى صراع سياسي غلف بهذا الطابع لكسب الناس ولتأييد هذا الطرف أو ذاك، وتلك واحدة من أهم ما يجب أن يتنبه اليه في بحث أسباب الصراع وتحليل إبعاده في العهد الصفوي .

المقدمة

عرف الاوزبك بأنهم من القبائل البدوية التي نزحت من هضاب آسيا، وهم من اعقاب جنكيزخان، وعرفوا بمزاياهم العسكرية ، ومحاولاتهم التوسعية انطلاقاً من مناطقهم الواقعة بين نهري (اورال) و(جو) في المناطق الروسية، وتمكنوا في اثناء سنوات قليلة من الاستيلاء على خوارزم، وبسطوا سيطرتهم على نهر (سيحون)، وتمكنوا من تأسيس دولة لهم في بلاد ما وراء النهر كانت عاصمتها (سمرقند) في نهاية القرن الخامس عشر .

أدى بروز الدولة الصفوية وتزامن تسنم مؤسسها اسماعيل الأول (١٥٠١- ١٥٢٤) زعامتها بعد مقتل والده حيدر الى الاصطدام بحكم طموحه السياسي بعيد المدى بالاوزبك الذين كانوا يسيطرون في عهد قائدهم شيبك خان على خراسان وعلى اجزاء من شمال شرقي بلاد فارس .

على الرغم من اثر الاوزبك المهم والصراع الطويل الذي خاضوه ضد الصفويين في عهد اسماعيل الأول، الا ان هذا الموضوع لم يتم تناوله، بحسب علمنا ، في بحث مستقل، لذلك يأتي هذا البحث المعنون " الصراع الاوزبكي – الصفوي في عهد اسماعيل الأول (١٥٠١- ١٥٢٤) ليسد فراغاً معيناً في مكتبتنا التاريخية التي مازالت بحاجة الى الدراسات التي تعنى بتاريخ الدولة الصفوية التي ازداد جدل المؤرخين حولها، ومازال، لان المصادر الايرانية التي تطرقت الى تاريخها نظرت اليها بعين واحدة، وغرقت في احيان كثيرة في مدح اشخاصٍ والثناء عليهم ، في حين لم تنصف المصادر المقابلة تاريخ هذه الدولة، وكانت ناقدة لها لاسباب سياسية أو مذهبية، ووقفت من التاريخ الصفوي موقفاً سلبياً .

قسم البحث الى عناوين رئيسة تطرقنا فيها الى خلفية الاوزبك، واثرهم حتى تسنم اسماعيل الأول الحكم عام ١٥٠١، في حين ركز البحث في جانبه الاساس على صراع الاوزبك مع الصفويين بعد هذه المدة، والحروب الذي حدثت بين الجانبين، ونتائج الانتصار الصفوي على الاوزبك حتى وقوع معركة (عجدوان) عام ١٥١٣ التي كان النصر فيها حليف الاوزبك وما تمخض عنها من استمرار الصراع الاوزبكي – الصفوي حتى وفاة الشاه اسماعيل الأول عام ١٥٢٤، وما تركه ذلك من آثار سلبية على الدولة الصفوية على الرغم من أن مؤسسها أقام دولة كانت كفيلة بان تستمر من بعده لسنوات طويلة .

اعتمد البحث مصادر عدة مختلفة ، يقف في مقدمتها المصادر الفارسية التي لا غنى عنها لاي باحث يتناول التاريخ الايراني الحديث والمعاصر من الافادة منها، وكان للمصادر

العربية اثرها الواضح في المعلومات التي أوردها متن البحث ، ولم يكن بالامكان تجاوز اطروحة طالب محيبس حسن الوائلي المعنونة " ايران في عهد الشاه اسماعيل الأول لانها سلطت الضوء ساطعاً على عهد العاهل الصفوي الأول وسياسته الداخلية، وبضمنها موقفه من الاوزبك .

وختاماً نأمل ان يسهم هذا البحث في تعزيز الكتابات والدراسات التي تطرقت الى تاريخ الدولة الصفوية ، فقد تناول جوانب معينة من سياستها الداخلية وعلاقاتها مع القوى التي تزامن ظهورها معها، أو اصطدمت بها لاسباب سياسية او اقتصادية او مذهبية على وفق منهج موضوعي يستند الى حقائق التاريخ واسسه العامة .

الخلفية التاريخية للاوزبك
واثرهم حتى عام ١٥٠١م

يعد الاوزبك أسرة من أعقاب المغول ، وجاءت تسميتهم بهذا الاسم نسبة الى (اوزبك) وتعني (سيد نفسه)[١]. أستطاع الاوزبك في ظل عدم الاستقرار الذي شهدته بلاد فارس ، والتناحر الذي حدث بين القوى المختلفة من أجل الهيمنة على الوضع في هذه البلاد ، وانقسام دولة الخروف الأبيض(الآق قوينلو) بين الوند ميرزا والسلطان مراد عام ١٥٠٠م[٢]، وقيام الأول بحكم (اذربيجان) و(ارنستان)، في حين حكم الثاني(عراق العجم)، وظهور زعماء آخرين من (الآق قوينلو) استقلوا بمناطقهم بعيداً عن أية سلطة أخرى ، فحكم هؤلاء (فارس) و(يزد) و(كرمان) و(ديار بكر) وغيرها بشكل مستقل، ولم يدينوا بالولاء لأية جهة كانت[٣].

تعددت أشكال الهيمنة المحلية على مناطق أخرى من بلاد فارس ، فقد حكمت الأسرة المشعشعية[٤]منطقة (الاحواز) [٥]واتخذت من مدينة (الحويزة) عاصمة لها عام ١٤٤١[٦]، واستقل امراء محليون في مناطق (كاشان) و(سمنان)، و(سيستان)، وغيرها، أما منطقة (مازندران) التي تقع شمال بلاد فارس فقد كانت مقسمة بين عشر سلالات محلية ومستقلة ، وحكمت منطقة (كيلان) إمارة لاهيجان المعروفة باسم (بيه بيش) وإمارة (بيه بس)، في حين كانت منطقة (طالش) تحت حكم مستقل عن الآخرين[٧].

كان الاوزبك قبل وصول الصفويين[٨] إلى الحكم في مفتتح القرن السادس عشر قبائل رحالة تعتمد في معيشتها السلب والنهب، وهم سنة في مذهبهم الديني، كانوا يسكنون شرق بلاد

فارس ، ويقومون بين الحين والآخر بالإغارة على بلاد فارس للسيطرة عليها وإخضاعها لحكمهم السياسي(٩).

يعود نسب الاوزبك الذين اخذوا اسمهم من المستقل وسيد نفسه الى (اوزبك خان) تاسع الحكام من أسرة (جوجي) الذي أعلن إسلامه هو وقومه المؤلفون من المغول والترك، وسكنوا في مرتفعات (توران) الواقعة على بحر الخزر(قزوين) بوصفه موطناً قديماً، وسرعان ما انتقلوا الى مناطق أخرى سيطروا عليها ، في شرق بلاد فارس(١٠).

استطاع الاوزبك بوصفهم قبائل رحالة يجوبون صحراء (قبجاق) من ان يتوسعوا على حساب الدولة التيمورية في خراسان التي استمرت أكثر من مئة وثلاثين سنة، وكان يقودهم في هذه المدة حسين بايقرا التيموري منذ العام ١٤٦٨، في حين كان يقود الاوزبك (شيبك خان) الذي كان يعد تاسع الحكام من أبناء (جوجي بن جنكيزخان) (١١). ومثلما يختلف المؤرخون في تسمية (شيبك خان) زعيم الاوزبك ، فانهم اختلفوا كذلك في أصلهم العرقي، بسبب اختلاطهم بالأقوام الساكنة في أسيا الوسطى كونهم من القبائل الرحالة الجوالة التي كان من الصعب استقرارها في مكان محدد، على الرغم من ان بعض المؤرخين يذكرون أن استقرارهم كان في حدود القرن الثالث عشر الميلادي ، مرجحين أن أصل اسمهم ومصطلحهم العرقي مأخوذ من اسم (اوزبك خان) زعيم القبائل الاوزبكية اثناء تلك المرحلة(١٢).

تهيأت لشيبك خان ظروف دفعته الى التوسع على حساب الدولة التيمورية في خراسان ، فقد دب الضعف في جسد هذه الدولة بسبب التناحر والخلاف بين زعمائها ، فأصبحت معرضة للسقوط تحت هيمنة أي محتل آخر،وأضحت كل التقديرات تشير إلى أنها آيلة للزوال إذا ما هاجمها أحد، وفعلاً تمكن شيبك خان من أن يستولي على خراسان ويمد نفوذه إلى مناطق أخرى مجاورة لها في الأعوام ١٤٩٩ – ١٥٠٠، وتزامنت سيطرته على خراسان مع بداية نشوء الدولة الصفوية وصعود نجم مؤسسها إسماعيل الصفوي(١٣) الذي كان يسعى الى توحيد أرجاء بلاد فارس تحت سيطرته ، فكان من الطبيعي ان يتم الاصطدام بين القوتين ، ولكن بعد أن حسم شيبك خان صراعه النهائي مع بقايا الأسرة التيمورية(١٤).

بدأ شيبك خان أولى حملاته باتجاه بلاد ما وراء النهر والسعي الى إخضاع كل خراسان تحت سيطرته ، وانتزاعها من الفرع الثاني للأسرة التيمورية التي كان يتزعمها حسين ميرزا بايقرا التيموري ، في حين كان منافسه السلطان ابو سعيد التيموري وأبناؤه يسيطرون على مناطق أخرى من خراسان ، فكان على شيبك خان أن يبدأ بأحدهما ليتفرغ للآخر، وفعلاً استطاع شيبك خان ان ينتزع مناطق ما وراء النهر وخراسان وسمرقند من أبناء السلطان أبي

سعيد التيموري في سنة ١٤٩٧، الا انه اضطر الى الانسحاب من هذه المناطق الى مدينة (اندجان) لالتقاط انفاسه ، وتهيئة جيشه لمرحلة جديدة من الصراع مع حسين ميرزا بايقرا التيموري الذي حشد جيشاً لمواجهة الجيش الاوزبكي بقيادة ابنه(بديع الزمان حسين التيموري)، والتقى الجيشان التيموري والاوزبكي ، وانتصر في اثناء هذه المعركة الجيش الاوزبكي انتصاراً كبيراً ، مما اضطر حسين بايقرا للتهيئة لمواجهته بنفسه بعد ان فشل ابنه في قيادة جيشه ، إلا أن المنية وافته في منتصف الطريق، مما عزز من معنويات الجيش الاوزبكي وهيأته لتحقيق انتصارات متلاحقة أخرى ضد التيموريين، مما دفعهم الى تحقيق أهدافهم التوسعية(١٥).

أدت وفاة حسين ميرزا بايقرا التيموري المفاجأة قبل نشوب الحرب بينه وبين شيبك خان الاوزبكي إلى خلخلة أوضاع الدولة التيمورية لان مشاكل وراثة العرش وما يتبعها من صراع الأبناء على السلطة ، وتدخل الحريم في تحديد من يتولى الحكم من بعد الحاكم إذا ما وافته المنية مسألة شائكة في ظل النظام الوراثي الذي كان سائداً في المنطقة ، فقد خلف حسين بايقرا التيموري خمسة عشر ولداً كان بعضهم من أمهات مختلفات ، لذلك وافق بعضهم على الولاء واداء يمين الطاعة لشقيقهم بديع الزمان ، في حين اعترض احدهم وهو مظفر حسين بايقرا على تنصيبه حاكماً للتيموريين بدفع من والدته (خديجة بيكي آغا)، الأمر الذي أدى إلى انشقاقهم وترك أخاهم بديع الزمان يواجه جيش الاوزبك ، واستقل خمسة منهم في ولاية من ولايات خراسان ، فتهيأت الفرصة بشكل أفضل للاوزربك للانفراد بجيش بديع الزمان الذي كان في الأصل يعاني من هزيمتين متتاليتين امام الاوزبك(١٦).

الصراع الاوزبكي – الصفوي في عهد الشاه اسماعيل الاول ١٥٠١-١٥٢٤م

كان من الطبيعي بعد وفاة زعيم الدولة التيمورية وانقسام دولته بعده الى ولايات استأثر بها أبناؤه ان تتجه الدولة التيمورية نحو الزوال، ولاسيما بعد ظهور دول اقوى منها تسعى الى إسقاطها مثل الاوزبك ، وبالفعل جرت في العشرين من آيار عام ١٥٠٧ معركة بين جيش الاوزبك بقيادة شيبك خان والجيش التيموري بقيادة أبناء حسين بايقرا الموالين لأخيهم بديع الزمان الذين بقوا معه ولم يستقلوا عنه في ولايات ، ووقعت المعركة في منطقة (بادغيس) التي انتصر فيها جيش الاوزبك على الجيش التيموري ، وتمكن شيبك خان من إسقاط الدولة التيمورية والسيطرة على خراسان بأكملها، الأمر الذي دفع بعض أبناء حسين بايقرا الى اللجوء إلى الاوزبك والعمل بقيادة زعيمهم شيبك خان(١٧).

كان من الطبيعي بعد ان حقق شيبك خان انتصاراته على التيموريين أن تزداد هيبته بين أتباعه، وان يدفعه ذلك الى محاولة التوسع في مناطق أخرى لأنه لم تبق قوى أخرى تواجهه

سوى الصفويين الذين كان زعيمهم إسماعيل الصفوي يتهيأ لتوحيد بلاد فارس تحت سيطرته، وبما أن شيبك خان سيطر على (هراة) بعد خراسان ، لذلك أصبحت دولة الاوزبك متاخمة للصفويين الذين استغلوا القضايا المذهبية للوصول الى اهدافهم في تكوين دولة تشمل بلاد فارس باسرها[١٨].

ولمواجهة توجهات الصفويين الفكرية والمذهبية لبس الاوزبك بقيادة شيبك خان العمامة الخضراء للتمييز فيما بينهم وبين الصفويين الذين كانوا يرتدون العمامة الحمراء[١٩]، وأطلق شيبك خان على نفسه لقب " سبزكلاه" أي (لابس العمامة الخضراء) التي أصبحت رمزاً للاوزبك في صراعهم مع الصفويين الذين أرسل زعيمهم إسماعيل الصفوي رسالة إلى شيبك خان طالباً منه التوقف عن هجماته على المناطق الأخرى، وعدم الاعتداد بالانتصارات التي حققها على التيموريين ، وان يجعل علاقته بالصفويين جيدة لانه ليست هناك أسباب للعداوة والبغضاء بينهما، وكان ذلك جزءاً من التكتيك الذي اتبعه إسماعيل الصفوي على انه مرحلة أولى للتفرغ للاوزبك والقضاء عليهم في المرحلة اللاحقة [٢٠].

حاول إسماعيل الصفوي تجنب القتال في هذه المدة مع شيبك لأنه كان مشغولاً بترتيب أوضاعه، ولاسيما في منطقة (شيروان) التي حدثت فيها اضطرابات ضد الصفويين، إلا أن هذه الإجراءات التي كان يقوم بها إسماعيل الصفوي لترتيب هيمنته على بلاد فارس وتوحيدها تحت سيطرته استغلها شيبك خان لصالحه ، فتمادى اكثر في مخاطبته إسماعيل الصفوي طالباً منه ترك مذهب (التشيع) الذي لم يكن بإمكان إسماعيل الصفوي تركه لانه كان يستند اليه في بناء دولته[٢١].

حاول شيبك خان زعيم الاوزبك استغلال فرصة عدم تهيؤ إسماعيل الصفوي لقتاله ، وانشغاله بترتيب وضعه، فمهد لتعزيز سلطته عن طريق مهاجمته مدينة (كرمان) والسيطرة عليها، ونهب منها أموالاً كثيرة وقتل أعدادا كبيرة من سكانها بمن فيهم مدير شرطتها الشيخ محمد، مما دفع بإسماعيل الصفوي الى الحذر منه بعد ان ادرك ان شيبك خان يحاول ان يسيطر على مدن عدة من بلاد فارس لكي يواجه إسماعيل الصفوي ويمنعه من الوصول إلى عاصمة الاوزبك عن طريق السيطرة على هذه المدن وجعلها مصدات لإسماعيل الصفوي ، فضلاً عن خزنه مبالغ كثيرة من المدن التي يحتلها فتزداد قوته الاقتصادية على حساب الصفويين[٢٢].

كانت قبائل الاوزبك سنية المذهب بعد تحولهم من الوثنية الى الاسلام ، لذلك كان جزء من هذا الصراع بين الصفويين وبينهم ذا طابع طائفي ، وان كان هذا الصراع في اساسه

صراعاً سياسياً من أجل السلطة، لذلك حاول الاوزبك ان يحولوا صراعهم من أجل السيطرة على المناطق المحيطة بهم إلى صراع عقائدي(٢٣).

كان شيبك خان وإسماعيل الصفوي يعتقد انه يسير في طريق الحق، وعلى الآخر أن يقر باحقيته في حكم بلاد فارس ، وسعى كل منهما الى كسب رجال الدين إلى صفه ، فقد كان هناك تراشق مذهبي بينهما، فدعا شيبك خان إسماعيل الصفوي الى العودة إلى (إجماع أهل السنة) بدلاً من بقائه على المذهب الشيعي (الاثنى عشري) الذي جند العشرات من أجل نشره بين سكان المناطق التي يسيطر عليها(٢٤).

حاول إسماعيل الصفوي مواجهة الاوزبك عقائدياً والسعي الى الدخول معهم في محاورات ومناظرات عقائدية للتخفيف من غلواء توجهاتهم الطائفية لصالحه لان الاوزبك كان لديهم (مجلس مناظرة) كانوا يطرحون فيه ما يسيء الى الشيعة ، فأرسل إليهم القاضي ضياء الدين نور الله التستري(٢٥) لمفاوضة الاوزبك والدخول معهم في مناظرة عقائدية، وبالفعل جرت هذه المناظرة التي قدم فيها الاوزبك بعض المآخذ على الشيعة ، فرد عليهم القاضي التستري بإجابات عدة جعلت قسماً منهم يقتنع بها(٢٦).

في المقابل كان الاوزبك يعززون مواقعهم عن طريق السيطرة على مناطق عدة لصالحهم، فقد سيطروا على (هراة) في عام ١٥٠٧، واستولوا على (خراسان) ، وشرعت قوات الاوزبك بمهاجمة أطراف فارس الشرقية وتوغلت في البلاد لملاقاة الجيش الصفوي وجهاً لوجه(٢٧).

أدرك إسماعيل الصفوي ان ترك الاوزبك من دون مواجهتهم بشكل مباشر سيؤدي الى زيادة شوكتهم وقوتهم على حساب الصفويين ، لذلك جهز إسماعيل جيشاً بقيادته قاصداً (السلطانية) ومنها الى (الري)، فوصل الى (دامغان) التي كان حاكمها زوج ابنة (شيبك خان) الذي فضل الفرار من امام جيش إسماعيل الصفوي على ان يلاقيه ، فدخل إسماعيل الصفوي (دامغان) من دون قتال يذكر(٢٨).

وبينما كان جيش إسماعيل الصفوي يتقدم باتجاه جيش الاوزبك حدثت تطورات سريعة ومهمة عدة احرجت موقف الاوزبك ايما إحراج، فقد ثارت مدن كانت تحت السيطرة الاوزبيكة ضدهم ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ثار سكان (فيرزكوه) على الاوزبك يطالبونهم بترك مدينتهم بسبب سياستهم التعسفية ضدهم، وحدثت اضطرابات أخرى في مناطق عدة كان الاوزبك يسيطرون عليها ، مما أدى إلى إضعاف قوة الاوزبك(٢٩).

في المقابل كان إسماعيل الصفوي يزداد قوة بسبب سقوط المدن الواحدة تلو الأخرى بيده وإعلان حكامها ولاءهم له ، فقد أعلن حاكما (خراسان) و(كرمان) الولاء والطاعة له بدلا من مواجهته، فخرجا لاستقباله وقدما الهدايا له ورحبا به في منطقة (وجهن بسطام)، فثبتهما في منصبيهما، وقابل هناك الخواجه (سيف الدين مظفر بتكجي) الذي أعجب إسماعيل الصفوي بفصاحته وأسلوبه وحكمته، فعينه وزيراً له ومنحه حق الانفراد بختم الشاه[٣٠].

كان شيبك يتصف بالجرأة والأقدام والشجاعة، إلا انه لم يكن بمستوى إسماعيل الصفوي من حيث القدرة القتالية والمواصفات الشخصية الأخرى والخداع والتكتيك، فقرر شيبك خان ان يتحصن في منطقة معينة، ويجر إسماعيل الصفوي الى مواجهته فيها ، فتراجع من (هراة) الى (مرو) في تشرين الثاني ١٥١٠، وتبعه في موقفه هذا حكام (هراة) والموالين له من حكام المناطق الأخرى استعداداً للمواجهة الحاسمة مع قوات إسماعيل الصفوي التي كانت تتقدم باتجاه نهر (طوس) [٣١].

استطاع إسماعيل الصفوي الحصول على معلومات قيمة من عدد من القادة والأمراء الاوزبك الذين وقعوا أسرى في أيدي رجاله، فعلم منهم بهرب شيبك خان الى مدينة (مرو) وتحصنه فيها، وقيامه بترميم قلعتها وتحصينها تمهيداً لمواجهة جيش إسماعيل الصفوي الذي قرر هذه المرة استدراجه الى خارجها كي تكون المعركة خارج القلعة لتقليل خسارة الجيش الصفوي ، ولاسيما قبل ان تأتي الإمدادات التي طلبها شيبك خان من حكام الولايات التي كانت موالية له[٣٢].

هيأت هذه المعلومات المهمة التي حصل عليها إسماعيل الصفوي الفرصة له مما مكنه من ان يعرف نوايا خصمه وتحركاته وتحصيناته، فقرر إسماعيل الصفوي ان يختبر عدوه عن طريق الاصطدام به في منطقة خارج منطقة تحصنه ، فأرسل قوة بقيادة محمد بيك وانه افشار للاصطدام بالاوزبك ، وبالفعل وقعت معركة بين الجانبين في منطقة (طاهر آباد) انتصر فيها الصفويون على الرغم من مقتل القائد الصفوي محمد بيك وانه افشار في المعركة ، فشجع ذلك إسماعيل الصفوي كي يقوم بالتحرك نحو قلعة الاوزبك على رأس جيش كان يقوده بنفسه ، فحاصر القلعة وتهيأ لمواجهة عدوه[٣٣].

كانت القلعة التي يتحصن فيها شيبك خان محصنة ، ومهيئة للدفاع ضد أي مهاجم ، ولاسيما ان شيبك خان كان يتوقع ان تصله إمدادات سريعة من خانات ما وراء النهر لمواجهة الصفويين ، وضمن مجال اختبار القوة أرسل شيبك خان قوة خارج القلعة للتصدي للصفويين فدارت معركة بين الجانبين انتصر فيها الصفويون بعد ان تكبد الطرفان خسائر كبيرة [٣٤].

أدرك إسماعيل الصفوي ان محاصرته القلعة الاوزبكية لا تكفي لان تنهي قوة عدوه لان هذه القلعة محصنة، وتتوافر فيها كل مستلزمات الصمود، فحاول إخراج شيبك خان بكل الوسائل الى خارجها، إلا أن ذلك لم يكن سهل المنال، لان شيبك خان كان يدرك انه إذا ما خرج منها فانه سيدخل في معركة غير متكافئة مع عدوه، وستكون نهايته فيها[٣٥].

حاول إسماعيل الصفوي الافادة من تضعضع وضع الاوزبك الداخلي خارج القلعة ، والتمردات التي حدثت ضدهم في مناطق عدة كانوا يسيطرون عليها اعتقاداً منه ان ذلك من شأنه تشتيت القوات الاوزبكية، لكن شيبك خان لم يعبأ بذلك، وظل مصراً على التحصن في قلعته المنيعة ، فلم يهتم بالانتفاضة التي قام بها اهالي (فيرزكوه) ضد الاوزبك، ولم يهتم بغيرها من الانتفاضات التي حاولت استغلال انشغال شيبك خان بصراعه مع الصفويين للتخلص من سيطرته[٣٦].

لم تكن هذه الانتفاضات تستغل انشغال شيبك خان بحربه مع الصفويين فحسب، بل انها كانت تستغل ظروف مناطقها الجغرافية الوعرة للقيام بهذه الانتفاضات بسبب ظلم الولاة والحكام الذين وضعهم الاوزبك عليهم[٣٧]، فيكفي ان نذكر أن أهالي (فيرزكوه) كانوا يسكنون في مناطق جبلية وعرة جعلت شيبك خان عاجزاً عن السيطرة عليها وإخضاعها له طوال مدة حكم الاوزبك لهم[٣٨].

دفعت العلاقة السيئة بين الاوزبك والمناطق التي كانت تخضع لسيطرتهم الى ان يتمركز شيبك خان في قلعته ، ولا يستعد لملاقاة الصفويين خارجها، فدفع ذلك بإسماعيل الصفوي الى ان يضع خطة لاستدراجه خارج قلعته للقضاء عليه وذلك عن طريق فك الحصار عن قلعته، والانسحاب الى منطقة قريبة منها تعرف باسم (قرية محمودي) لكي يعتقد شيبك من ان إسماعيل الصفوي قد انسحب من أرض المعركة وسيؤجل هجومه إلى الربيع القادم لان الشتاء لا يصلح لمقاتلة الاوزبك، ووضع إسماعيل الصفوي قوة مكونة من (٣٠٠) مقاتل يقودهم حامل أختامه (أمير بيك موصللي) عند جسر محمودي والانسحاب امام أية قوة اوزبكية تهاجمهم[٣٩]وبالفعل نجحت هذه الخطة في تحقيق أهدافها، إذ اعتقد شيبك خان ان الصفويين لم يستطيعوا حصار قلعته مدة طويلة، لان ذلك قد يكلفهم كثيراً، وسيدفع المناطق الفارسية الى مهاجمة ذيول القوات الصفوية، وهو ما كان يدور في ذهن شيبك خان، فبعد انسحاب القوات الصفوية من قلعة شيبك خان اعتقد الأخير ان هذا الانسحاب جاء بسبب تمرد مدينة أذربيجان، ولم يكن يتصور انه انسحاب تكتيكي كان يستهدف جره إلى منطقة (قتل) وهي خطة وضعها له إسماعيل الصفوي[٤٠].

انطلت خطة إسماعيل الصفوي على شيبك خان ، اذ اعتقد الأخير أن مدينة أذربيجان قد تمردت على الصفويين، مما اضطرهم الى ترك حصاره والتفرغ لمجابهتها وإعادتها إلى احضان الدولة الصفوية ، فأمر شيبك خان قواته بالتحرك السريع ومطاردة فلول القوات الصفوية المنسحبة من أمام قواته ، فانسحبت القوات الصفوية من على جسر محمودي من أجل إجبارها على عبوره وبالتالي الوقوع بين كماشة الماء من الوراء والقوات الصفوية من الأمام[٤١].

في المقابل هيأ إسماعيل الصفوي نفسه لمواجهة شيبك خان وقواته التي ستعبر الجسر، فهيأ أفضل قادة (القزلباش) [٤٢] لقيادة جيشه، فوقف إسماعيل الصفوي في وسط قواته ، وسلم الاجنحة إلى أفضل القادة القزلباش، في حين عبر شيبك خان النهر ليصبح في مواجهة الجيش الصفوي، ودارت بين الطرفين معركة كبيرة استطاع فيها الاوزبك منذ البداية من اختراق اجنحة الجيش الصفوي، وحققوا انتصارات أولية ، إلا أن الشاه إسماعيل الصفوي اضطر الى ان ينزل بنفسه الى المعركة ويقود الجيش فيها، فادى ذلك الى رفع معنويات مقاتليه وجعلهم يقاتلون بحماس أكبر، وبالفعل استطاع الصفويون قلب المعركة لصالحهم عندما لم يستطع الاوزبك الصمود أمامهم أكثر من يوم إمتد حتى ظهر الأول من كانون الأول ١٥١٠[٤٣].

حدث في ظهر هذا اليوم فرار قوات الاوزبك من أمام القوات الصفوية بعد أن سيطر الصفويون على ساحة المعركة بأكملها حتى أبيدت أعداد كبيرة من القوات الاوزبكية بعد ان طارد فلولها الصفويون ، ووجدوها فرصة لهم كي لا يبقوا للاوزبك بقية ، فضلاً عن أعداد الأسرى الذين وقعوا بيد الصفويين واعدموا فوراً حتى وصل الحال بأحد شهود العيان الى ان يصور لنا ما حدث قائلاً : "لم اسمع ولم أر ولم يذكر التاريخ معركة قتل فيها هذا العدد الكبير من القادة ، مثلما حدث في معركة مرو"[٤٤].

تمكن شيبك خان من الفرار من ارض المعركة بعد ان وجد ان قواته قد تقهقرت وحل بها الدمار ، فلم يجد في محنته هذه سوى خربة لجأ إليها مع جنوده الباقين الذين وجدوا ان أفضل وسيلة لإخفائه وحمايته من سهام الصفويين هي رمي أجسادهم عليه ، فادى ذلك الى وفاته في الحال، لكن ذلك لم يمنع إسماعيل الصفوي من إخراج جثته وحز رأسه وسلخه وملئه بالتبن وإرساله الى السلطان العثماني بايزيد الثاني ليوصل إليه رسالة مفادها انه مازال الاقوى في بلاد فارس[٤٥].

<u>نتائج الانتصار الصفوي على الاوزبك:</u>

أدى انتصار إسماعيل الصفوي في حربه ضد الاوزبك إلى إعلاء شأنه وزيادة سطوته بين الاقاليم الفارسية الأخرى مثل (مازندران) في شمال فارس، و(لانديجان) و(فرغانه) وأقاليم

أخرى بدأت تحسب ألف حساب لإسماعيل الصفوي، فبدأ حكام هذه الأقاليم وغيرها يعتقدون بضرورة إعلان ولائهم للزعيم الصفوي، وبالفعل أعلن الخواجه محمود الساغرجي وزير التيموريين ولاءه له ، فكلفه إسماعيل الصفوي بالإشراف على ممالك خراسان باجمعها، كما نصب دده بيك طالش حاكماً لمرو، وأمر بالخطبة وضرب العملة باسم الائمة المعصومين (عليهم السلام) فيها(٤٦).

في المقابل وعلى الرغم من قتل شيبك خان فان أبناء جلدته من الاوزبك عدوه شهيداً ، وخلد موقفه من الصفويين في قصصهم، مما جعل اسمه علماً من إعلام تاريخ منطقته وبعد ان دفن جثمانه في مدرسته التي بناها في سمرقند سنة ١٥١٠ أضحى قبره مزاراً لدى الاوزبك على اساس انه من "بقايا أعظم الشهداء" الاوزبكيين(٤٧).

وبترك شيبك خان المسرح السياسي الازبكي ضعفت هذه الدولة ، وتضائل اثرها عن السابق لان شيبك كان يعد واحداً من ابرز الزعماء الذين انجبتهم هذه القبيلة على امتداد تاريخها الطويل(٤٨)، فقد كان شيبك يطمح في ان تكون للاوزبك إمبراطورية كبيرة على غرار إمبراطورية جنكيز خان وتيمورلنك، فاتخذ من جنكيز خان مثله الأعلى، ولعل خير دليل على ذلك الرسالة التي بعثها إلى إسماعيل الصفوي قبل مقتله التي جاء فيها : " أنا ورثت السيف والملك من جدي جنكيز خان ذائع الصيت، فان لم تقنع بعكاز الشحاذ فعليك اثم ما تفعل ، فانك مجرد حفيد درويش يجوب البراري في الوقت الذي أنا ملك وابن ملك"(٤٩). ومع ذلك فان قوة الاوزبك تراجعت اثر مقتل شيبك خان، وبمقتل الاخير بدأت مرحلة جديدة في حياة الاوزبك تمثلت برغبة القوى التي تنافسهم في الاستحواذ على مناطق الاوزبك في سمرقند وبخارى بين نهر الفولجا وبحر آراك(٥٠).

أدى مقتل شيبك خان الى ان تصبح قوة الاوزبك وسلطتهم مقتصرة على مناطق محددة لان الشاه إسماعيل الصفوي باحتلاله مناطق الاوزبك الواحدة تلو الأخرى ، ولاسيما مناطق ما وراء النهر التي كانت تحت حكم عبدالله خان ابن أخ شيبك في بخارى ومحمد تيمور سلطان بن شيبك خان في سمرقند، الذين حاولا ثنيه عن التقدم إلى منطقتهما عن طريق ارسال الهدايا والمندوبين له طالبين منه الصلح ، فاستقبلهم الشاه إسماعيل الصفوي في مدينة (ميمنة) بحفاوة، وعقد هناك الصلح مع زعماء الاوزبك الذي تضمن ان تكون مناطق باسخ وشبرغان واندخور وجيجكتو وفارياب ومرغان وجورجيا وصولاً الى نهر جيحون من حصة الصفويين ، وان يحصر ملك الاوزبك بمناطق ما وراء نهر جيحون، وعين اسماعيل الصفوي على المناطق التي أصبحت من حصته قادة من الصفويين عليها ليتمكنوا من قمع أية انتفاضات قد تقوم ضده ،

فعلى سبيل المثال لا الحصر عين أحمد سلطان استاجلو[٥١] حاكماً على مدينة سمرقند، إلا أن الشاه اسماعيل سرعان ما عاد بعد أشهر ليرجعها الى الاوزبك بحسب طلبهم ورغبتهم في ذلك[٥٢].

دفع ضعف الاوزبك بعد مقتل زعيمهم شيبك خان وعقد الزعماء الاخرين الذين خلفوه في حكم الأقاليم الاوزبكية الصلح مع إسماعيل الصفوي إلى تشجيع إمبراطور المغول بابرشاه لمحاولة السيطرة على سمرقند التي احتلها منهم سابقاً الاوزبك ، فسعى الى وضع يده بيد القوى المعادية للاوزبك وفي مقدمتهم الصفويين على الرغم من الاختلاف بين المذهب الذي كان يعتنقه المغول ومذهب الصفويين ، لكن عدوهما المشترك جمعهما ضده[٥٣].

ومن اجل تحقيق اهدافه وإعادة سيطرته على مناطق أجداده المغول سعى بابرشاه الى التنسيق مع الصفويين الذين تعاونوا معه في هذا المسعى من أجل إبقاء الاوزبك ضعفاء ، ولكي لا يستعيدوا قوتهم ، ويقوموا مرة أخرى بمهاجمة الصفويين ، فتمكن بابرشاه من السيطرة على مناطق (بغلان) و(ختلان) و(قندز) وقلعة (شادمان)، وتطلع الى المناطق الاخرى التي كانت تحت سيطرة الاوزبك فيما وراء النهر وخراسان وبدخشان، ولم يتورع بابرشاه عن لبس لباس القزلباش[٥٤].

افاد بابرشاه من لبسه ملابس القزلباش وإعلانه التبعية لإسماعيل الصفوي عند طريق إرسال الأخير جيشاً لمساعدته من أجل احتلال مدينة (سمرقند) بلا قتال ، الا انه ، في الوقت نفسه خسر أهالي هذه المدينة الذين عندما رأوه مرتدياً ملابس القزلباش تفرقوا عنه وعدوه عميلاً وتابعاً ذليلاً للصفويين[٥٥].

استغل قائد الاوزبك الجديد عبدالله خان نفور أهالي سمرقند من بابرشاه ، فعرف كيف يستغل الظروف لصالحه، ولاسيما انه كان رجلاً صعب المراس وقادراً على تحمل الصعاب التي كانت تواجه قومه الاوزبك، فاعد جيشاً ليخوض معركة مع بابرشاه قرب بخارى، بعد ان وجد عبيدالله خان ما لحق بالاوزبك من مجازر ، قام بها الأمير نجم الثاني الذي أرسله إسماعيل الصفوي لمساعدة بابرشاه واحتلاله قلعة (خزان) الاوزبكية ، وقلعة (قرشي) حتى بلغ عدد القتلى في هذه القلعة اكثر من خمسة عشر الف شخص[٥٦].

أدت هذه المجازر التي قام بها الأمير نجم الثاني الصفوي الذي قدم لمساعدة بابرشاه المغولي على نفور السكان وكرههم لهما ، وتأييدهم زعيم الاوزبك عبيدالله وانضمامهم لجيشه الذي تقرر ان يواجه اعداءه ويحقق الانتصار عليهم لتخليص مناطق الاوزبك من شرورهم وعدوانهم، وبدأ الاوزبك يهاجمون في كل يوم عدداً من الصفويين ويقتلونهم بسبب سلوكهم

السيء في التعامل مع الاوزبكيين ، مما اضطر بابر شاه الى ترك الامير نجم الثاني ، فأصبح الأخير لوحده مع الجيش الصفوي بعد ان انفض عنه حليفه امبراطور المغول بابرشاه ، الأمر الذي دفع عبيدالله الاوزبكي الى استغلال هذه الفرصة والسعي الى الايقاع بالقائد الصفوي قرب مدينة بخارى[٥٧].

حاول القائد الصفوي الأمير نجم الثاني تطويق الاوزبك من أكثر من جهة في سبيل ايقاع الهزيمة بقائد الاوزبك عبيدالله عندما كلف أحد قادته المدعو (بيرام بيك قرماني) بمحاصرة قلعة (غجدوان)، ليلتحق به فيما بعد القائد الصفوي الأمير نجم الثاني وسط تناقص المؤن لدى القزلباش ، فضلاً عن بعد هذه المنطقة عن عاصمة الصفويين (تبريز) [٥٨].

كان نجم الثاني قائد الصفويين مغروراً ، ولم يدرك ان قدراته العسكرية بعد انسحاب المغول بقيادة زعيمهم بابرشاه أصبحت أوهن من ان تتفوق على الاوزبك على أرضهم ، في الوقت الذي كانت قوة الاوزبك بقيادة عبيدالله تزداد بعد التحاق أبناء المناطق الاوزبكية بجيشه بسبب المجازر التي قام بها نجم الثاني الصفوي ، فالتحم الجيشان الصفوي مع جيش الاوزبك في الثاني عشر من كانون الأول ١٥١٢ وكان النصر حليف الاوزبك بعد ان أصاب سهم صدر القائد الصفوي (بيرام قره ماني) فقتل على الفور، مما أدى إلى هبوط معنويات الجيش الصفوي وهربهم من ساحة المعركة فترك القائد الصفوي نجم الثاني لوحده ليأسره الاوزبك ثم يقتلونه، لتنتهي معركة (غجد وان) لصالح الاوزبك[٥٩].

لم تؤدِ هذه المعركة على الرغم أهميتها الى حسم الصراع بين الاوزبك والصفويين لان الجيش الصفوي لم يكن يمثل كل الجيش الصفوي الذي كان يتهيأ لمعركة اكبر بعد وصول سليم الأول العثماني الى العرش في عام ١٥١٢ وسعيه الى تحقيق الانتصار على الصفويين والتوسع على حسابهم في العالم الإسلامي، إلا أن الاوزبك عدوا معركة (غجدوان) رداً على هزيمتهم في معركة مرو التي قتل فيها زعيمهم شيبك خان ، فادى هذا النصر الى اندفاعهم باتجاه الأقاليم الشرقية من بلاد فارس ومحاصرة هراة واحتلالها، وتجرأ عبيدالله خان زعيم الاوزبك ليحتل مدينة (مشهد) مدة ثلاثة أشهر[٦٠].

افاد الاوزبك من ظروف انتصارهم في معركة (غجدوان) لأنهم اعتقدوا أن بإمكانهم التوسع على حساب الصفويين بعد ان تحرروا من سيطرة الصفويين عليهم ، فأصبحت مساحة المناطق التي كان يحكمها عبيد الله خان الاوزبك تعادل في حدود تلك التي كان يحكمها زعيمهم السابق محمد شيبك خان قبل مقتله ، وفي أوج قوته[٦١].

في المقابل حاول الشاه إسماعيل الصفوي ان يطرد الاوزبك من خراسان وعاصمتها مشهد التي احتلها الاوزبك وقاموا بوضع السيف في رقاب أبنائها ونهبوا ما كانت تقع عليه أعينهم وتمتد اليه أيديهم، فقام إسماعيل الصفوي بعدد من الإجراءات من أجل استعادة خراسان من أيدي الاوزبك كان في مقدمتها أعداد جيش صفوي لقتال الاوزبك، وأحضر أمامه عدداً من القادة الصفويين الذين هربوا من معركة (غجدوان) وعاقبهم على ذلك ،فعلى سبيل المثال لا الحصر أحضر دده بيك سلطان (طالش) وقورجي باشاي حاكم (مرو) وأمر بتعزيرهما[٦٢]، وعين ديو سلطان روملو[٦٣] حاكماً على إقليم (ماوراء النهر) التي تشمل (بلخ) و(شبرغان)، ونصب زينل سلطان حاكماً على (هراة) بدلاً من حسين بيك لله الذي هرب من معركة (غجدوان)، وأمر بتعيين الأمير نظام الدين عبدالباقي نائباً له بدلاً من الأمير نجم الدين الذي قتل في المعركة نفسها[٦٤].

وما ان سمع عبيدالله خان زعيم الاوزبك بتحرك إسماعيل الصفوي نحوه حتى بارح مدينة خراسان وفّر الى بخارى حيث تقع عاصمة الاوزبك ، كذلك فّر محمد تيمور سلطان الى سمرقند خوفاً من المواجهة العسكرية مع جيش إسماعيل الصفوي الذي كان مصمماً على التخلص من الاوزبك اذا ما حدث صدام معهم في خراسان لانهم خربوا مدنها وقراها ونهبوها[٦٥].

لم يكد الجيش الصفوي بقيادة الشاه إسماعيل يدخل الحرب مع العثمانيين الذين كان يقودهم السلطان سليم الأول (١٥١٢ – ١٥٢٠) والهزيمة التي تلقاها الصفويون على يد العثمانيين في معركة (جالديران) عام ١٥١٤[٦٦] حتى اعتقد عبيد الله خان زعيم الاوزبك ان الطريق أمامه أصبح مفتوحاً باتجاه التوسع في المناطق الشرقية من بلاد فارس ، والمناطق الاخرى التي كان الاوزبك يطمحون في الوصول اليها ، فاستولى الاوزبك على شرقي (هراة) ، ثم ضربوا الحصار على هذه المدينة ذات الموقع الستراتيجي المهم للصفويين بخاصة، وأبدى الاوزبك في اثناء المدة التي سبقت وفاة الشاه إسماعيل الصفوي ضروباً من الشجاعة والحماس والجرأة، فقد توسعوا في مناطق عدة بعد ان نهبوا مدنها وقراها وخربوها وزادوا من عملياتهم التوسعية، ولاسيما بعد وفاة الشاه إسماعيل الصفوي عام ١٥٢٤م[٦٧].

اعتقد الاوزبك ان وفاة الشاه إسماعيل الصفوي ستؤدي إلى خلخلة الأوضاع في بلاد فارس، وستنتشر الفوضى في الدولة الصفوية ، وسيتعرض الكيان الصفوي الى هزة عميقة ، وستكون تلك فرصة مناسبة لهم للانتفاض على الدولة الصفوية وإسقاطها، أو على الأقل سيتمكنون من ضم الاقاليم الشرقية التي كانت على الدوام مصدر تطلع دائم للزعماء الاوزبكيين ، ولهذا فما ان مات الشاه اسماعيل الصفوي حتى قام عبيد الله خان زعيم الاوزبك بشن الهجمات المتتالية على " مرو" و "مشهد" و"

استراباد" الا انه لم يفلح في فتح الطريق أمام الاوزبك لتحقيق اهدافهم في السيطرة على أواسط بلاد فارس وتكوين إمبراطورية للاوزبك هناك(٦٨).

لم يدرك الاوزبك قوة الصفويين الحقيقية ، ولم يقدروها حق قدرها ، فاعتقدوا انه بوفاة مؤسس الدولة الصفوية ستنهار هذه الدولة ، لكن ذلك كان بعيد المنال لان ابنه طهماسب (١٥٢٤- ١٥٧٦م) سعى الى مواصلة نهج والده الشاه إسماعيل ، كذلك فان القزلباش ظلوا قوة مهمة، وكانوا يسعون الى إبقاء الدولة الصفوية دولة حروب وتوسع لانهم كانوا مستفيدين من ذلك ، وكان امراؤهم مسيطرين على مجريات الأمور العسكرية والسياسية في الدولة الصفوية ، لذلك لم يكن بإمكانهم ترك الاوزبك يتوسعون على حساب دولتهم(٦٩).

الخاتمة

كان للأوزبك أثر مهم في الاحداث التي شهدتها بلاد فارس، ولاسيما في المدة التي سبقت بداية القرن الخامس عشر الميلادي، وأبان الصراعات الداخلية التي تميزت بها هذه المدة على السلطة السياسية، وعدم الاستقرار وتنازع الحكم بين المتنافسين من أجل الهيمنة عليها.

لم يستقر الاوزبك في مكان محدد وثابت، وإنما انتقلوا من سكنهم على بحر قزوين إلى شرق بلاد فارس بحسب ظروفهم وعدم استقرارهم بسبب كونهم قبائل رحالة كانت تبحث عن مكان آمن لهم ، ويوفر لهم معيشتهم ورزق أبنائهم ومعهم حيواناتهم، الامر الذي أدى الى اصطدامهم بغيرهم من القبائل الأخرى التي كانت مستقرة في هذه المناطق، ولاسيما (التيموريين) الذين نازعوهم الصراع في هذه المدة .

برز من الاوزبك عدد من القادة الذين استطاعوا قيادة الاوزبك في حروبهم وصراعهم مع الأقوام الأخرى كان من أهمهم (شيبك خان) الذي خاض معارك عدة، واستطاع اخضاع خراسان تحت سيطرته ومناطق أخرى مجاورة لها، مما جعلها تجاور الصفويين، وتدخل معهم في صراع طويل من أجل إثبات الوجود، استعملت فيه (الطائفية) سلاحاً لكل طرف حتى استقر الأمر لمؤسس الدولة الصفوية اسماعيل الصفوي بعد مقتل قائد الاوزبك (شيبك خان) . في المقابل اعتقد الاوزبك ان هزيمة الصفويين في معركة جالديران عام ١٥١٤ مع العثمانيين ستمنحهم الفرصة للانتصار على الصفويين، لكن ذلك لم يتحقق لهم، ولم يستطيعوا الوصول الى قلب بلاد فارس .

لم تكن علاقة الاوزبك بالصفويين علاقة ايجابية ، وانما حاول الصفويون ضم مناطقهم اليهم، وانهاء أي مسعى استقلالي لديهم، فكان ذلك السمة البارزة لعلاقات الطرفين طوال مدة حكم الشاه اسماعيل الأول، التي وُسمَ عهده بها، ليعود الصراع بين الطرفين بعد وفاته بشكل أعنف .

الهوامش البحث ومصادره

١) ينظر : أحمد قمي ، تاريخ دولت مغول ، ج١، تهران ، ١٣٧٤،ص٦٣.

٢) للتفصيل ينظر : علي اصفهاني ، صراعات در بلاد فارس ، تهران ، ١٣٧٥، ص ١٢٢- ١٢٣.

٣) حسن الجاف، الوجيز في تاريخ إيران ، ج٣، بغداد ، ٢٠٠٥،ص١١.

٤) استطاع محمد بن فلاح المشعشعي (١٤٠١ – ١٤٦٥) ان يسيطر على هذه المنطقة ، وحصل على موافقة حاكم (القره قوينلو) التي حكمت العراق (١٤١٠ -١٤٦٧) من ان يستقل بإمارته ، واتخذ من مدينة (الحويزة) عاصمة لبلاده . ينظر : محمد هليل الجابري، إمارة المشعشعين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب- جامعة بغداد، ١٩٧٣، ص ٢١ – ٤٦.

٥) هي التسمية العربية للمنطقة التي أطلقها الصفويون عليها وتعني (الحوز) أي حيازة الشيء وامتلاكه . ينظر : المصدر نفسه ، ص٢١.

٦) مجموعة مؤلفين ، قضية الاحواز ، بغداد ، د.ت ،ص ١٣٨.

٧) ن.و. بيكولوسكايا وآخرون ، تاريخ ايران ازدوران باستان – ابايان سده هيجهد هم ميلادي، ترجمة كريم كشاورز، تهران ، ١٣٥٤ ، ص ٤٦٨ -٤٦٩.

٨) قبائل تركمانية حكمت حتى عام ١٧٢٢ عندما احتل الأفغان بلاد فارس . عنهم ينظر : كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ ايران الحديث المعاصر ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٤، ٩ ، ١٥ – ١٦.

٩) ينظر : حبيب الله شاملي ، شاهات فارس وحكم صفوي ، تهران ، ١٣٣٩،ص٨٤.

١٠) و. بارتلد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة أحمد السعيد سليمان ، القاهرة ، د.ت،ص ٣- ١٠.

١١) ولد في عام ١٤٥١م، وحمل أسماء متعددة ، فبعض المصادر تسميه(شيباني)، و(شيبك خان) و(شاه بخت)، و(شاهي بيك خان) و(شاه بخت خان) وغيرها من التسميات . يراجع: رسول جعفريان ، خراسان در حكم شيبك خان ، تهران ، ١٣٧١، ص ٨٣.

١٢) صباح محمود محمد ، جغرافية الدول الإسلامية ، عمان ، ١٩٩٨، ص ٢٥٢ – ٢٥٣؛ داود الداغستاني، جمهوريات آسيا الوسطى ، الكويت ، ١٩٩٧، ص٥٣.

١٣) ولد في الخامس والعشرين من تموز ١٤٨٧ وهو الابن الأصغر للشيخ حيدر الصفوي ، وفي لاهيجان تعلم قراءة القرآن الكريم وأصول الدين الإسلامي واللغتين الفارسية والعربية ، وعندما قوي عوده اشترك في عدد من المعارك الحربية ، ليستلم زعامة الدولة الصفوية التي قدر لها ان تستمر حتى عام ١٧٢٢ عندما غزى الأفغان بلاد فارس، وكانت مدة حكمه من ١٥٠١ حتى ١٥٢٤. للتفصيل عنه وعن دوره العسكري والسياسي يراجع : طالب محيبس حسن الوائلي، إيران في عهد الشاه إسماعيل الأول، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص ٨١ – ٩٩.

١٤) خليل زندي ، أوضاع بلاد فارس در حكم تيموري ، تهران ، ١٣٧١، ص٦٣.

١٥) ينظر : ستانلي لين بول ، الدول الإسلامية ، ترجمة محمد صبحي فرزات ، ج١، دمشق، ١٩٧٤، ص ٢١١ – ٢١٢.

١٦) رضا قلي تبريزي ، جنك تيموريين از اوزبك ، تهران ، ١٤٧٣، ص ٨٨-٨٩.

١٧) للمزيد ينظر : حسن بيك روملو ، أحسن التواريخ ، جلد(١١)، اشراف وتقديم عبدالحسن نوائي، تهران ، ١٣٧١، ص ١٦٢.

١٨) اعتنق الصفويون المذهب الشيعي الاثنى عشري مذهباً رسمياً لهم وشنوا حرباً لا هوادة فيها ضد المخالفين لمذهبهم ينظر : موسى بروخيم ، تحولات فكري در إيران ، تهران، ١٣٣٦، ص١٦٦.

١٩) كانت العمامة الحمراء رمزاً للصفويين وللعشائر الصفوية المعروفة باسم (القزلباش) ينظر : كريم كشاور ، بلاد فارس در حكم صفوي ، تهران ، ١٣٧١،ص٨٣.

٢٠) للمزيد ينظر : رحيم زاده صفوي ، إسناد ومكاتبات شاه إسماعيل صفوي ، تهران ، ١٣٧٧، ص ٦٣ -٦٤.

٢١) للمزيد ينظر : رسول جعفريان ، تاريخ ايران إسلامي. دفتر جهارم صفوية از ظهور تازوال ٩٠٥ – ١١٣٥هـ، جاب دوم ، تهران ، ١٣٨١، ص ٢٠—٢١ ؛ جغرافية التشيع في العالم تاريخياً وانسانياً ، دراسة منشورة على شبكة الانترنت : http: //www. Imamreza. Net

٢٢) علي طهراني ، صراعات داخلية در ايران ، تهران ، ١٣٧١، ص ٥٦ -٥٧.

٢٣) عبدالعزيز سليمان نوار ، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ، ج١، بيروت ، ١٩٧١، ص ٣٥.

24) Fadlullah B.Ruzbihankhunji, Persia ion A. D (1478- 1490) Tarikh- I Alam- Ara- Yi Amini, London, 1957, p. 33.

٢٥) أحد العلماء الأفاضل له عدة مؤلفات مثل " تفسير آية الاسترجاع" وكتاب " صد باب في معرفة الاصطرلاب "، وكتاب " الطب" عنه يراجع : جلال الدين الحسيني ، فيض الاله في ترجمة القاضي نور الله ، طهران ، ١٣٦٧، ص ١١٢ – ١١٣.

٢٦) طالب محيبس الوائلي ، المصدر السابق ، ص ١٣٣.

٢٧) خليل سهراب، ايران در صراعات داخلية ، تهران ، ١٣٧٢ ،ص ٩٣.

٢٨) غلام سرور ، تاريخ شاه إسماعيل صفوي ، ترجمة محمد باقر ارام وعباسقلي غفاري فرد، تهران ، ١٣٧٤، ص ٦٠ – ٦١.

٢٩) عبدالعزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص ٣٥.

٣٠) طالب محيبس الوائلي ، المصدر السابق ، ص ١٣٤.

٣١) غلام سرور ، المصدر السابق ، ص ٧٤ – ٧٥.

٣٢) جليل اصفهاني ، جنك اوزبك از اسماعيل صفوي ، تهران ، ١٣٧١ ، ص ٦٥ -٦٦.

٣٣) سيد رضا اصفهاني ، جنك اسماعيل صفوي در اوزبك ، تهران ، ١٣٧١ ش ، ص ٩٨ – ٩٩.

٣٤) خليل طهراني ، صراع صفوي اوزبكي ، تهران ، ١٣٧٠ش ، ص ١١٩.

٣٥) جلال الدين المدني ، تاريخ ايران السياسي ١٥٠٠ – ١٩٢٥ ، بيروت ، ٢٠٠٩، ص ٥٣.

٣٦) ينظر : عبدالعزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص ٣٥.

٣٧) كان الاوزبك يختارون الولاة والحكام بمقدار ولائهم لهم ، لذلك حرص هؤلاء على ان يكونوا موالين للاوزبك دون أدنى اهتمام بالرعية الذين كانوا يحكمونهم ، لاسيما ان معظمهم لم يكن من نفس المناطق أو العشيرة التي كانوا يحكمونها . ينظر : رضا اشتياني، حكم اوزبك در بلاد فارس ، تهران، ١٢٦١ ش، ص٨٨.

٣٨) عبدالعزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٣٥.

٣٩) ينظر : طالب محيبس حسن الوائلي ، المصدر السابق ، ص ١٣٥.

٤٠) ينظر : أحمد قمي ، المصدر السابق ، ج١،ص ١١٢ – ١١٣.

٤١) جمال الدين خليل ، الصفويون وتوسعهم في البلاد الاسلامية ، بيروت ، ٢٠٠٦، ص ٧٧ -٧٨.

٤٢) وهي المؤسسة العسكرية الصفوية التي تميز رجالها بولائهم الشديد لاسماعيل الصفوي ، وكانوا يرتدون قلنسوة حمراء ذات (١٢) ذؤابة على عدد الائمة الاثني عشر (عليهم السلام). و(قزل باش) معناه (احمر الرأس) . ينظر : نانشاس مؤلف ، تاريخ عالم ارای صفوي ، به كوشش : يدالله شكري، كهمران ، ١٣٥٠ش ، ص ٣٠؛ دو سرسو، سقوط شاه سلطان حسين ، ترجمة ولي الله شادان ، تهران ، ١٣٦٤ش ، ص ٦١.

٤٣) طالب محيبس حسن الوائلي ، المصدر السابق ، ص ١٣٦.

٤٤) مقتبس من : المصدر نفسه .

٤٥) ماجدة مخلوف ، الصراع العثماني الفارسي حول العالم الاسلامي، القاهرة ، ٢٠٠٣،ص٨٦.

٤٦) طالب محيبس حسن الوائلي ، المصدر السابق ، ص ١٣٧.

٤٧) عبدالعزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص ٣٥.

٤٨) ينظر : عباس اقبال ، تاريخ ايران بعد الاسلام ، ترجمة علاء الدين منصور ، القاهرة ، د.ت، ص ٦٤٢ - ٦٤٣.

٤٩) اقتباس من " جعفر باقريان ، صراع اوزبك درفارس ، تهران ، ١٣٦٦ش ،ص ٦٧.

٥٠) ينظر : اياد عبدالرحمن شيحان جبر الركابي ، التنظيمات الادارية والمالية في الدولة الصفوية ١٥٠١ – ١٧٢٢م، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة واسط ، ٢٠١١،ص ٢٧.

٥١) استاجلو قبيلة صفوية تركمانية الأصل كانت تعيش في مدينة (ارزنجان) في بداية عهد اسماعيل الصفوي ثم هاجرت الى مدينة (تبريز). تمتعت هذه القبيلة بنفوذ كبير في العهد الصفوي، وكانت لها مكانة رفيعة منذ بداية تأسيس دولتهم ، وخاضوا معارك عديدة مع الصفويين ضد اعدائهم . للتفصيل عنهم يراجع : محمد كريم يوسف جمالي ، تشكيل دولت صفوي وتعميم مذهب تشيع دوازده امامي به عنوان تنها مذهب رسمي ، اصفهان ، ١٣٧٧ش ، جاب دوم ، ص ٨٧؛ محمد سهيل طقوش ، تاريخ الدولة الصفوية في ايران بيروت ، ٢٠٠٩،ص ٤٨.

٥٢) حسن بيك روملو، المصدر السابق ، ج١١، ص ١٦٤.

٥٣) عبدالعزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص ٣٦.

٥٤) كان لباس القزلباش يتكون من غطاء رأس أحمر اللون ، وهو عبارة عن عمامة لها اثنا عشر طية ، كناية عن الائمة الاثني عشر (عليهم السلام)، وعد هذا اللباس الزي الرسمي لهم ، وكانوا يحملون السيوف والحراب في قتالهم . عنهم ينظر : Fadlullah B. Ruzbihan, Op. Cit., pp. 188-189.

55) Edward G. Browne, Aliterane, History of Persia, vol. Iv, cambridage, 1969, p. 67.

٥٦) جميل شاهرودي ، صراع قبائل در فارس، تهران، ١٣٧١،ص٩٦ .

٥٧) شرف خان البدليسي ، شرفنامه ، ترجمة محمد علي عوني ، ج١، القاهرة ، ١٩٦٢، ص ١٥١ -١٥٢.

٥٨) رضاقلي تبريزي ، حصار اوزبك وجنك در صفوي ، تهران ، ١٣٦٦ش ، ص ١٨ - ١٩.

٥٩) للمزيد ينظر : ناشناش مؤلف ، عالم آراي اسماعيل ، به كوشيش علي اصغر منتظري الصاحب، تهران ، ١٣٤٩ش ، ص ١٤٧ – ١٤٨.

٦٠) طالب محيبس حسن الوائلي ، المصدر السابق ، ص ١٤١.

٦١) عبدالعزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص ٤٠.

٦٢) اسكندر بيك تركمان ، تاريخ عالم اراي عباس ، ج١، تهران ، ١٣٥٠ش ، ص٤١.

٦٣) يعد ديو سلطان روملو من ابرز شخصيات هذه القبيلة ، التي يعود أصلها الى تركمان الاناضول الذين كانوا من ابرز مريدي الاسرة الصفوية ، وكان ديو سلطان روملو يتمتع بقابليات ومواهب أهلته لان يترقى الى مرتبة (أمير الأمراء) وحاكماً على واحد من أهم الاقاليم الفارسية ، ينظر : مينورسكي ، تذكرة الملوك، ترجمة رجب نبأ، تهران، ١٣٧٨ش، ص ١٦ – ١٧؛ عباس اسماعيل صباغ ، تاريخ العلاقات العثمانية – الايرانية. الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين، بيروت ، ١٩٩٩، ص٤٢.

٦٤) طالب محيبس حسن الوائلي ، المصدر السابق ، ص ١٤١ -١٤٢.

٦٥) للتفصيل عن ما قام به الاوزبك في خراسان يراجع : علي دشتي ، خراسان در حكم اوزبك، تهران ، ١٣٦٦ش، ص ٧٧ - ٨٥.

٦٦) عن معركة جالديران يراجع : جان فوران ، مقاومت شكتده . تاريخ تحولات اجتماعي درايران ، ترجمة أحمد تدين ، جاب بنجم ، تهران ، ١٣٨٣ش ، ص ٤٥ -٥٠؛ حسن الجاف ، المصدر السابق، ص ٢٣ -٢٥.

٦٧) عبدالعزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص ٤١.

٦٨) المصدر نفسه ، ص ٤١ - ٤٢.

٦٩) ينظر : مريم مير أحمدي ، تاريخ سياسي اجتماعي ايران " عصر صفوي" ، تهران ، ١٣٧١ش،ص٥١.

قائمة المصادر

اولا – المصادر الفارسية

١. أحمد قمي ، تاريخ دولت مغول ، ج١، تهران ، ١٣٧٤.
٢. اسكندر بيك تركمان ، تاريخ عالم اراي عباس ، ج١، تهران ، ١٣٥٠ش .
٣. جان فوران ، مقاومت شكتده . تاريخ تحولات اجتماعي درايران ، ترجمة أحمد تدين ، جاب بنجم ، تهران ، ١٣٨٣ش .
٤. جعفر باقريان ، صراع اوزبك درفارس ، تهران ، ١٣٦٦ش.
٥. جلال الدين الحسيني ، فيض الاله في ترجمة القاضي نور الله ، طهران ، ١٣٦٧.
٦. جلال الدين المدني ، تاريخ ايران السياسي ١٥٠٠ – ١٩٢٥ ، بيروت ، ٢٠٠٩.
٧. جليل اصفهاني ، جنك اوزبك از اسماعيل صفوي ، تهران ، ١٣٧١ .
٨. جميل شاهرودي ، صراع قبائل در فارس، تهران، ١٣٧١.
٩. حبيب الله شاملي ، شاهات فارس وحكم صفوي ، تهران ، ١٣٣٩.
١٠. حسن بيك روملو ، أحسن التواريخ ، جلد(١١)، اشراف وتقديم عبدالحسن نوائي، تهران، ١٣٧١.
١١. خليل زندي ، أوضاع بلاد فارس در حكم تيموري ، تهران ، ١٣٧١.
١٢. خليل سهراب، ايران در صراعات داخلية ، تهران ، ١٣٧٢ .
١٣. خليل طهراني ، صراع صفوي اوزبكي ، تهران ، ١٣٧٠ش .
١٤. دو سرسو، سقوط شاه سلطان حسين ، ترجمة ولي الله شادان ، تهران ، ١٣٦٤ش.
١٥. رحيم زاده صفوي ، إسناد ومكاتبات شاه إسماعيل صفوي ، تهران ، ١٣٧٧،.
١٦. رسول جعفريان ، تاريخ ايران إسلامي. دفتر جهارم صفوية از ظهور تازوال ٩٠٥ – ١١٣٥هـ، جاب دوم ، تهران ، ١٣٨١ .
١٧. رسول جعفريان ، خراسان در حكم شيبك خان ، تهران ، ١٣٧١.
١٨. رضا اشتياني، حكم اوزبك در بلاد فارس ، تهران ، ١٢٦١ ش.
١٩. رضا قلي تبريزي ، جنك تيموريين از اوزبك ، تهران ، ١٤٧٣.
٢٠. رضاقلي تبريزي ، حصار اوزبك وجنك در صفوي ، تهران ، ١٣٦٦ش .
٢١. سيد رضا اصفهاني ، جنك اسماعيل صفوي در اوزبك ، تهران ، ١٣٧١ .

٢٢. شرف خان البدليسي ، شرفنامه ، ترجمة محمد علي عوني ، ج١، القاهرة، ١٩٦٢.
٢٣. علي اصفهاني ، صراعات در بلاد فارس ، تهران ، ١٣٧٥.
٢٤. علي دشتي ،خراسان در حكم اوزبك، تهران ، ١٣٦٦ش.
٢٥. علي طهراني ، صراعات داخلية در ايران ، تهران ، ١٣٧١.
٢٦. غلام سرور ، تاريخ شاه إسماعيل صفوي ، ترجمة محمد باقر ارام وعباسقلي غفاري فرد، تهران ، ١٣٧٤.
٢٧. كريم كشاور ، بلاد فارس در حكم صفوي ، تهران ، ١٣٧١.
٢٨. محمد كريم يوسف جمالي ، تشكيل دولت صفوي وتعميم مذهب تشيع دوازده امامي به عنوان تنها مذهب رسمي ، اصفهان ، ١٣٧٧ش ، جاب دوم .
٢٩. مريم مير أحمدي ، تاريخ سياسي اجتماعي ايران " عصر صفوي" ، تهران، ١٣٧١.
٣٠. موسى بروخيم ، تحولات فكري در إيران ، تهران، ١٣٣٦.
٣١. مينورسكي ، تذكرة الملوك، ترجمة رجب نبأ، تهران، ١٣٧٨ش.
٣٢. ن.و. بيكولوسكايا وآخرن ، تاريخ ايران ازدوران باستان – ابايان سده هيجهد هم ميلادي، ترجمة كريم كشاورز، تهران ، ١٣٥٤ .
٣٣. ناشناش مؤلف ، عالم آراي اسماعيل ، به كوشيش علي اصغر منتظري الصاحب، تهران ، ١٣٤٩ش .
٣٤. نانشاس مؤلف ، تاريخ عالم ارای صفوي ، به كوشش يدالله شكري ، كهمران ، ١٣٥٠ش.

ثانياً – المصادر العربية والمعربة

١. جمال الدين خليل ، الصفويون وتوسعهم في البلاد الاسلامية ، بيروت ، ٢٠٠٦.
٢. حسن الجاف، الوجيز في تاريخ إيران ، ج٣، بغداد ، ٢٠١١.
٣. داود الداغستاني ، جمهوريات آسيا الوسطى ، الكويت ، ١٩٩٧.
٤. ستانلي لين بول ، الدول الإسلامية ، ترجمة محمد صبحي فرزات ، ج١، دمشق، ١٩٧٤.
٥. صباح محمود محمد ، جغرافية الدول الإسلامية ، عمان ، ١٩٩٨ .
٦. عباس اسماعيل صباغ ، تاريخ العلاقات العثمانية – الايرانية. الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين، بيروت،١٩٩٩ .

٧. عباس اقبال ، تاريخ ايران بعد الاسلام ، ترجمة علاء الدين منصور ، القاهرة، د.ت.
٨. عبدالعزيز سليمان نوار ، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ، ج١، بيروت ، ١٩٧١.
٩. كمال مظهر أحمد ، دراسات في تاريخ ايران الحديث المعاصر، بغداد ، ١٩٨٥.
١٠. ماجدة مخلوف ، الصراع العثماني الفارسي حول العالم الاسلامي، القاهرة ، ٢٠٠٣.
١١. مجموعة مؤلفين ، قضية الاحواز ، بغداد ، د.ت .
١٢. محمد سهيل طقوش ، تاريخ الدولة الصفوية في ايران بيروت ، ٢٠٠٩.
١٣. و. بارتلد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة أحمد السعيد سليمان ، القاهرة ، د.ت.

ثالثا – الرسائل والاطاريح العلمية

١. اياد عبدالرحمن شيحان جبر الركابي ، التنظيمات الادارية والمالية في الدولة الصفوية ١٥٠١ – ١٧٢٢م، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة واسط ، ٢٠١١.
٢. طالب محيبس حسن الوائلي، إيران في عهد الشاه إسماعيل الأول، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب – جامعة بغداد ، ٢٠٠٧ .
٣. محمد هليل الجابري، إمارة المشعشعين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب– جامعة بغداد، ١٩٧٣.

رابعاً – المصادر الاجنبية

١. Fadlullah B.Ruzbihankhunji, Persia ion A. D (1478- 1490) Tarikh- I Alam- Ara- Yi Amini, London, 1957.

٢. Edward G. Browne, Aliterane , History of Persia , vol. Iv, cambridage, 1969.

خامساً – الانترنت

١. جغرافية التشيع في العالم تاريخياً وانسانياً ، دراسة منشورة على شبكة الانترنت :
http: //www. Imamreza. Net :

The struggle between the Uzbek and Al-Safawyah during of Era The First Shah Esma'eel (1501-1524)

Assistant Dr.

Fahad Amsallim Zughayyar

Abstract

This search is dealing for the struggle between the Uzbek and Al-Safawyah during of age of first Shah Esma'eel (1501-1524), and attempts of any party to expansion on the another side because they located in together geographical areas, and the Uzbek and Al-Safawyah to exploitation another parties at this struggle.

The Al- Safawyah triumphed over the Uzbek during the age of founder of its country first Shah Esma'eel ,and controlled upon this areas to founding nationality country in Persia land, but this control did not continue at the end, because the Uzbek can triumphed over the Al-Safawyah when the they busy with another wars inside Persia land, and with foreign powers in same time at the sixth century at (Ghejdwan) in year 1513, but this victory did not available to fill dawn the Al-Safawyah or rich to its capital.

This struggle between the Uzbek Al-Safawyah took a sectarian nature, but in fact this struggle as political struggle, was covered by this nature to popular gaining, and to make the people to certify this party or another. This point is important attention when search about the causes of this struggle and analysis of its dimension during the Al- Safawyah age